

تجليات وجدانية في الحب الإلهي عند جلال الدين الرومي

دميادة التونجي*

الحب الإلهي حبٌ رُوحِي سام، يسمو بصاحبه عن شهوات النفس الدنيوية ويرقى به إلى سماء الذات العلية ليسبح في رحاب ملكوتها حيث تتجلى عليه بوارقها النورانية، لا يبغى من وراء هذا الحب إلا مطالعة جمال الذات البهية، وهو بمعزل عن المآرب الدنيوية؛ ليحقق مقولة الحب للحب، حيث لا تكون للمحب غاية من وراء هذا الحب.

فمحب الله أقام " بحياته وأفكاره علاقة حب بينه وبين الخالق، لا علاقة سيد مع عبد.. إنها علاقة حب تقوم على النظر إلى الله على أنه المحبوب والمحب والحب في أن معاً "1 إذ ليس في حب أهل الحقيقة علة ولا لعشقهم دواء إلا رضا مولاهم. فما الحياة في عرفهم إلا حب لله وفي الله، ووقوف عند أوامره ونواهيه. وتبعاً لهذا كان الحب الإلهي محور التصوف الأساسي "وأصل السلوك إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته"2.

والحب الإلهي هو أسمى ألوان الحب، لتتنزه عن الأغراض الدنيوية ومتعلقاتها، وعليه "تدور رياضات الصوفية المسلمين ومجاهداتهم، وتصدر عنه أو ترد إليه أحوالهم ومقاماتهم فليس ثمة حال أو مقام إلا وهو من الحب الإلهي بمنزلة مقدمة من مقدماته أو ثمرة من ثمراته"3.

حفلت كتب الصوفية بالعديد من التعريفات التي تبين ماهية الحب الإلهي وطبيعته، فأفرد القشيري في رسالته باباً للمحبة، عرض فيه أقوالاً مختلفة للمتصوفين في تعريف المحبة⁴. فروى عن الشبلي قوله: سميت " المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب "5 وعرفها هو بقوله: " المحبة حال شريفة عهد الحق سبحانه بها للعبد، وأخبر عن محبته للعبد، فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه"6 «يحبهم ويحبونه»7

كما أفاض الغزالي في كتابه "الإحياء" في الحديث عن المحبة الإلهية، وحققتها وأسبابها وعلاماتها، وكل ما يتصل بها من شوق وأنس ورضا أي ما يدعى بأحوال المحبة⁸.

ومما تقدم يتبين لنا أنّ غاية الحب الإلهي هي الفناء فناء ذات العبد في الذات الإلهية الكبرى، وهذا الفناء هو غاية السلوك الصوفي.

والقلب عند الصوفيين موطن هذا الحب الناشئ عن المعرفة، ولذة القلب الخاصة هي معرفة الله فالصوفيون أحبوا الله سبحانه لأنهم عرفوه، فما اللذة عندهم إلا ثمرة المعرفة، ومعرفة الله هي أجل اللذات وأعلىها وإدراك جمال الله سبحانه وتعالى أرقى أنواع المعرفة لأنه يخلق بحصوله للنفوس العارفة من اللذة والابتهاج ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر⁹.

والحق أن جلال الدين الرومي رائد من رواد الحب الإلهي تفجرت في نفسه شاعرية استطاع أن يجعلها أبلغ ترجمان يفصح عن أشواقه العلوية وجدانياته الصوفية؛ لذا أثرت الوقوف في محرابه، أستجلي بوارق الحب الإلهي في

* Halep Üniversitesi - Suriye

1- غارودي، روجيه: ما يعد به الإسلام. 1982 ترجمة: قصي أناسي- ميشيل واكيم، دار الوثيقة صفحة دمشق 168.

2- عيسى، عبد القادر: حقائق عن التصوف. 1964 الطبعة الأولى، مطبعة البلاغة، حلب، صفحة 210.

3- حلمي، محمد مصطفى: الحب الإلهي في التصوف الإسلامي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، المكتبة الثقافية (24) صفحة 37.

4- ينظر القشيري، عبد الكريم: الرسالة القشيرية في علم التصوف. 1957. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان باب المحبة ص 143-148.

5- المصدر نفسه ص 145.

6- المصدر نفسه ص 144.

7- المائدة: 54.

8- ينظر الغزالي، محمد أبو حامد: إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت لبنان. ج 4: 293-360.

9- ينظر الغزالي، محمد أبو حامد: إحياء علوم الدين، 4: 307-310.

أشعاره التي بين فيها أن الحب هو محور العبادة وجوهرها يقلب الأشياء قلباً، ولا يعرف المستحيل أبداً إله " يحول المر حلواً ، والتراب تبرأ ، والكدر صفاءً ، والألم شفاءً ، وهو الذي يلين الحديد ، ويذيب الحجر ويبعث الميت ويسود العبد " ¹ ونلمس ذلك في قوله ²:

" إنَّ المحبة تجعل المر حلو المذاق ، وبالمحبة يغدو النحاس ذهبي (الصفات) !
وبالمحبة يغدو المعتكر ذا صفاء ! وبالمحبة تكون الأوجاع هي شسفاء !
وبالمحبة يبعث الميت حياً ! والمحبة هي التي تجعل من الملك عبداً .
وهذه المحبة إنما هي نتيجة المعرفة . ومن ذا الذي جلس جذافاً ."

فالرومي يرى أن الوجود كله أنشودة حبٍّ، وأن كلَّ جميل مجلى للجمال الإلهي المطلق، وأنَّ كل جميل رائق الحسن صنع من أجل الإحساس السليم ، الذي يدركه ويتذوقه وكذلك الأسرار الإلهية لا تتجلى إلا للروح التي تكون قادرة على إدراكها وتذوقها³.

" وكل ما صنع جميلاً رائعاً منمقماً، فإتّما صنع من أجل العين المبصرة.

ومتى كانت الألحان - بوزنها الخفيض والعالي - من أجل أذن صماء معدومة الحس "

والحب إن تمكن من قلب صاحبه مثل له محبوبه حتى لا يرى إلا صورته، ولا يسمع إلا حديثه، وهذا هو الحب الروحاني، وغايته الفناء في الذات الإلهية والغيبية عن كل ما سواها، وفي هذا السعادة الروحية التي ينشدها السالك إلى الله، وهنا نلمح تأثر الرومي بابن عربي تأثراً واضحاً، ولنسمعه يقول⁴:

" إنَّ الروح التي ليس شعاعها الحب الحقيقي

من الخير ألا توجد، فليس وجودها سوى عار!

كن ثملاً بالحب، فإنَّ الوجود كدّه محبة

وبدون التعامل مع الحب فلا سبيل إلى الحبيب "

فالرومي يرى أن ما ينكشف من أسرار المحبة الإلهية هو الذي يجعل القلوب ثملة بحسب الله، كما أنَّ إفناء الذات في حبِّ الله هو الذي يرشدنا إلى أن نهتدي إلى حقيقة وجودنا الروحي فنعمل على إدراكه.

" فباطنهم هو الذي سكرت به البواطن، وفناؤهم هو الذي استمد وجودنا منه الوجود"⁵

" فهوأونا وكياننا من عطائك، بل إنَّ كلَّ وجودنا من إبداعك، لقد أبديت للعدم لذة الوجود، وذلك

بعد أن جعلت العدم عاشقاً لك"⁶

ووضح الكفافي رأي الرومي قائلاً⁷:

" فالله هو الموجود الحقيقي، خلق كلَّ شيء من العدم، فالإنسان الذي تحقّق له الوجود

البشري، يفني هذا الوجود في ذات الخالق ليحقق له الخلود. إنَّ العدم ينقلب إلى وجود

بقوة الخالق، والفناء في الخالق هو سبيل الخلود وكلَّ شيء منه وإليه".

وقف مولانا عند فكرتين ملتحمتين " تهيمنان على الشعر الصوفي وتقودان خطاه. أولاهما: أنه من المستحيل أن نكتشف وجودنا الحقيقي إلا بالغاء ذواتنا ، والثانية : إنَّ هذا الإلغاء للذات أو (الفناء) هو الشرط الضروري الأساسي للتوجه الروحي ، وحب (المحسوب الله) هو القوة العليا التي تتيح لنا إلغاء ذواتنا ، وتسمح لنا بأن نتجاوز أنانيتنا ونزعات نفوسنا "⁸

دأب الرومي على حب الله ملوحاً بالرمز الغزلي إلى الحب الإلهي ، ملقياً بنفسه في أحضان المحبة الإلهية فصور

1- الندوي ، أبو الحسن علي الحسيني الندوي .1999 الطبعة الأولى ، دمشق ابن كثير ص 342.

2- الرومي جلال الدين ،مثنوي .1966. الطبعة الأولى .ترجمة وشرح ودراسة محمد عبد السلام كفافي 160/2 رقم 1529-1532.

3- المصدر نفسه 229/1 رقم 2383-2384.

4- المصدر نفسه 31 /1 .

5- المصدر نفسه 268/1 رقم 2080.

6- المصدر نفسه 131/1 رقم 605.

7- المصدر نفسه 472/1.

8- غارودي ، روجيه : ما يعد به الإسلام ص 206.

عشقه ومكابדתه، معطلا عقله وحواسه بينما يتجلى الله له في كلّ الموجودات، وهو سابح في بحار الوجد وبين أمواجه، غارق في أم حبه وأشجانته ودموعه:¹

"يقولون ما الحبّ؟ قل: هو ترك الإرادة .

ومن لم يتخلص من إرادته فلا إرادة له.

إنّ المحبّة والمحبّ باقيان إلى الأبد،

فلا تربط قلبك بسواهما لأنّه عرض زائل،

إلى متى تعانق هذا المحبوب الميت

عانق الروح وإن كانت لا حدود لها"

لقد حلقت العناية الإلهية بالرومي فوق مندرجات العلوم ومصابيح الأدلة العقلية ، وحط به الجاذب الإلهي عند ينبوع الحقائق الكونية ومصدر الأنوار القدسية ، فأسلمه إلى مرحلة أشق ، " ألا وهي مرحلة تخلية القلب من التعلق بالأغيار ، ثمّ الاتجاه به - حباً ومهابة وتعظيماً - إلى الله الواحد القهار وتلك هي الحال التي يلج جلال الدين الرومي على الناس كلهم أن يتجاوزوا مرحلة الاتكاء على عصي المنطق والبراهين الوافدة إليهم من الخارج، وأن ينتهوا إلى مرحلة الاعتماد على قيس الحب الذي ينبثق من الداخل صاعداً إلى العالم العلوي في الخارج " .²

فراه يقول³ :

" ما دام فيك شعره من حب نفسك، لن يظهر لك وجهه، لن تكون أهلاً لوصله، ولن يعطيك إنناً إليه . ينبغي أن تغدو مهملاً تماماً لنفسك وللعالم، وأن تغدو عدواً لنفسك ، لكي يظهر الحبيب وجهه. وهكذا فإنّ ديننا ، في أي قلب استقر لا يسحب يده من ذلك القلب حتى يأتي بذلك القلب إلى الله ويفصله عن كل ما هو غير لائق "

والحق أنّ الرومي أفاض في الحديث عن القلب مبيناً أنّ " القلب سر الإنسان ومحل إطلاع الرب الذي لا تحيط به الأجسام إنّه عالم النور الإلهي الذي هو معدن المحبة والمعرفة فإذا بلغت المحبة بصاحبها إلى هذا العالم النوراني اختصه الحقّ تعالى بعنايته وأباحه جناب جلاله وعظّمته " ⁴ فالقلب ملازم للمعشوق في جميع الأحوال ، وهذا ما بينه الرومي قائلاً⁵ :

قلت لقلبي : أيها القلب ، إنك بسبب الجهل ،

محروم من خدمته من تعدد مليكاً

فقال القلب: إنك تخطى في قراعتي لهذه الطريقة ،

أنا ملازم لخدمته ، لكنك أنت الضالّ الحائر.

في أي مكان تكون ، وفي أية حال تكون ، اجتهد في أن تكون محباً وعاشقاً .

وعندما تغدو المحبة ملكاً لك ، ستكون دانماً محباً، في القبر وفي الحشر وفي الجنة وفي كل مكان .

انطلق الرومي يشدو على أيكّة الحبّ مصوراً حاله، وما انتهى إليه من مكاشفات صوفيّة، وإلهامات روحية عبر بها عن أحوال غير عادية كان يعايشها، وعن الأمواج النورانية التي كان يعايشها، جاعلاً المحبّة قرينة بالموت، وما يلاقي فيها من وجد وشوق واحتراق هو اللذة الحقّة، فمحبوبته سامية منزّهة تقصر دونها الأعناق، ممّعة لا يصل إليها إلا من مات في حبّها، وغاب عن نفسه وعن العالم المحيط به فنسمعه يقول في المثنوي⁶ :

" إنّ العشاق يشربون كؤوس الفرح حينما يقتلون بأيدي الملاح "

وله⁷ :

1- مثنوي ، 1 / 32-31.

2- البوطي ، محمد سعيد رمضان : شخصيات استرقفتني . 2004 دار الفكر المعاصر بيروت لبنان . دار الفكر دمشق سورية ص 151 .

3- الرومي جلال الدين . فيه ما فيه 2002 الطبعة الأولى ترجمه عن الفارسية عيسى علي العاكوب . دار الفكر دمشق سورية ، دار الفكر بيروت لبنان .

ص 174 .

4- ابن الدباغ ، عبد الرحمن : مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب . تحقيق . هـ . ريتز . دار صادر بيروت ص 35 .

5- الرومي . فيه ما فيه ، ص 244- 245 .

6- مثنوي 1/94 رقم 219 .

7- المصدر نفسه 1 / 416 . رقم . 3686- 3687 .

"وكل شيء سوى عشق الله ربّ الجمال إلا معاناة للنزع حتّى ولو كان ارتشافاً للسكر.
فما معاناة النزع؟ إنّها الاتجاه نحو الموت من غير أن يكون المرء قد اغترف بيده من
ماء الحياة".

وقوله:¹

"آه ! إنّ حياة العاشقين في الموت ، وإنّك لن تملك قلب الحبيب إلا بفقدان قلبك!
لقد سعيت إلى قلبه بمئة إغزاز وتذليل

وقوله²:

"إنّني غريق عشق قد غرق فيه عشق الأولين والآخرين....!

أفصح مولانا عن تلك الحقائق التي تلوح لقلوب الأتقياء في ارتحالهم الذوقي إلى منابع النور الإلهي ، وأكّد أن الصبر
وشدة الحرمان وقسوة الألم ، والتذلّل للحبيب من علامات المحبة الصادقة.³

"يا من أنت في ساعة الألم راحة لنفسى !

ويا من أنت في مرارة الفقر كنزٌ لروحي!

إنّ ما لا يحملُه الوهم ولا يبصره الفهم

يصل إلى روحي منك لأنّك قبّلتني "

وقوله⁴:

"يا من جفاوك أحلى من السعادة والانتقام، وأحبّ من الروح"

"إنّ هذه نارك ، فكيف يكون نورك ، وهذا ماتمك فكيف يكون عرسك ؟

وليس يدرك نورك أحد ، لمالك من لطف ، ولما لجورك من حلاوة "

واني لأنوح وأخشى أن يصدّقني ، فينتقص - بكرمه - من هذا الجور .

فالرومي صوّر ما يلقاه المحب من آلام الجوى، مبيّناً أنّ الألم في الحب مشروط بوجود دلّائل مادية تظهر على جسد
المحب فيبدو سقيماً دنفاً لا يقوى على النطق أو الحركة وسلوك العاشق عندما يحكي بنبضه الذي يدق على نحو غير
منتظم يكشف سر مرضه ، وهذا ما نلمسه عند الرومي من خلال رده على تساؤلات أصدقائه⁵ :

"سأل سائل ! ما صفة العاشق ؟

قلت : لا تسأل عن هذه المعاني !

عندما يصير مثلي ستراه

عندما يدعوك ، ستدعوه !

فمتيم الذات الإلهية لا يبغى شفاءً من مرض الحب بل يتمنى أن يزيد هذا المرض:

"إنّ جميع المرضى يتمنون البرء من سقمهم إلا أنّ مرضى الحب يستزيدون المرض ،

ويحبون أن يضاعف في ألمهم وحنينهم ، لم أر شراباً أحلى من هذا السّم ، ولم أر راحة

أفضل من هذه العلة "

"إنّها علة ولكنها علة تخلص من كل علة ، فإذا أصيب بها إنسان لم يصب بمرض قط ،

إنّها صحة الروح ، بل روح الصحة، يتمنى أصحاب النعيم أن يشتروها بنعيمهم ورخائهم "

وذكر في كتابه "فيه ما فيه " ضرورة التذلّل للمعشوق قائلاً⁶:

1- المصدر نفسه 1/ 237 رقم 1751.

2- المصدر نفسه 1/ 238 رقم 1757.

3- المصدر نفسه 1/ 33-34.

4- المصدر نفسه 1/ 221 رقم 1566-1569.

5- شميل ، أنيماري الشمس المنتصرة جلال الدين الرومي . الطبعة الأولى ترجمه عن الإنكليزية وقّم له وراجع مادته عيسى علي العاكوب .
مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران . ص 548.

6- الرومي : فيه ما فيه ، ص 273 .

"ينبغي أن يكون العاشق ذليلاً وضارحاً ومعانياً . وأخذ يعدد من هذه الأوصاف" .

قال مولانا : ينبغي أن يكون العاشق كذلك ، سواء أراد المعشوق ذلك أم لم يرد . ولكن إذا كان كذلك من دون مراد المعشوق ، فإنه لن يكون عاشقاً على الحقيقة بل متابعاً لمراده ، وإذا كان مليباً لمراد المعشوق ، والمعشوق لا يريد له أن يكون ذليلاً وضارحاً ، فكيف يكون ذليلاً وضارحاً ؟ .

وهكذا يتبين أنه لا يعلم من أحوال العاشق إلا أن يكون وفق ما يريد المعشوق .

والرومي هنا يحاكي العذريين الذين استعذبوا العذاب والضنى في الحب فشرحوا معاناة الصّدّ وجوى الهجر، وصوروا السقم الذي يعتريهم من جرّاء هذا الحبّ حتى كاد أن يهلكهم، وهم بهذا يلقون السعادة .

ومولانا يببالغ في استعذاب عذاب الحبيب حتى إنّه وصف ناره بالرضا والسرور والأمان مناجياً محبوبه في غزل صوفي¹:

"أيها الحبيب! إني لم أر طرباً في الكونين بدونك.
لقد رأيت كثيراً من العجائب، ولكني لم أر عجباً مثلك
يقولون: إن الاحتراق بالنار نصيب الكافر
ولم أر محروماً من نارك سوى أبي لهب
ولكم وضعت أذن الروح على نافذة القلب
فسمعت كلاماً كثيراً ولكني لم أر شفقتين ."

ونلاحظ من استقراء المتنوي أنّ الروميّ تحدث عن ماهية العشق مبيّناً أنّه امتياز خاص بالإنسان؛ لأنّه الوحيد الذي يستطيع أن يعبر عنه ويعيش في مراحل جميعاً والعشق نتاج قوة إلهية ، لا يمكن وصفها بكلمات البشر .²

إنّه معراج إلى سلطان الجمال وهو الاضطراب الحقيقي لأسرار الحق³:

إنّ علة العاشق لتمييزه عن سائر العلل، فالعشق هو اضطراب أسرار الله
وإذا كان العشق من هذا الجانب أو ذاك ، فإنه في عاقبة الأمر يهدينا إلى تلك الناحية ،
وكل ما أقوله في شرح العشق وبيانه ، أخرج منه عندما أواجه العشق ذاته

فإن كان تفسير اللسان ينير سبيل المعرفة الحقيقية، فإنّ العشق - بدون اللسان - أفصح من أيّ بيان .

إنّ العشق الذي يصر عليه الصوفية من شروطه أنّ المحب لا يلتفت باله إلى المحبوب المجازي قطعاً فلا يعطف إليه نظره ولا يستمع إلى كلامه ولا يقبل عليه قلبه ، بحيث لا يلم بقلبه طيف من أطيافه وهذا ما نلمسه في قول الرومي⁴:

"إنّ العشق الذي لا يكون إلا من أجل نضارة اللون ليس بعشق ، وعاقبته سوء السمعة والعار"

والسرفي هذا أن الشرط العظيم في الوصول إلى المطلوب الحقيقي هو الانقطاع عن غيره، والعشق يقطع العلائق كلها قطعاً صارماً غير العلاقة التي تتوثق بين المحب والحبيب .

فالرومي يرى أنّ العشق درجة خاصّة للحب :

" تحوي التهيج والتحرّق ، بل هو كمال الحبّ مطلقاً، وهو الذي يهدي إلى الحقّ لأنّه
عشق لا يصاحبه في الذهن إلا الميل إلى المحبوب؛ والسرفي ذلك أنّ العشق يقطع العلائق
كلّها قطعاً صارماً غير العلاقة التي تتوثق فيما بين المحبّ والحبيب ، فأشواق المحبين تخترق
كلّ الحواجز لتصل إلى المحبوب" .

وفي ذلك يقول جلال الدين الرومي :

"العشق جذوةٌ كلما تضرّمت وعلا أواروها احترق كلّ شيءٍ سوى المحبوب المعشوق"

1- متنوي 33/1.

2- شميل ، أنيماري الشمس المنتصرة . جلال الدين الرومي . الطبعة الأولى ترجمه عن الإنكليزية وقدم له وراجع مادته عيسى علي العاكوب . مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران . ص 543.

3- الرومي متنوي 83/1 رقم 110-113.

4- المصدر نفسه 92/1 رقم 205.

فالعاشق الحقّ لا يصل إلى الذات العليّة إلا بعد أن يموت طواعية ، ويفنى عن متعلقات نفسه وحظوظها اختياراً .
والعشق عند جلال الدين الرومي وسيلة من وسائل البعث الروحي وفي ذلك يقول¹ :
"فيا من قلوبهم تحت جلودهم متحللة بالفناء، عودوا من العدم بندااء الحبيب "

ومولانا ندنا في عشقه الصوفي منحي أسلافه مبيناً أنّ العشق الأرضي ليس سوى إعداد للعشق الإلهي إنّه خطوة نحو الكمال يمكن أن يُربّي قلب الإنسان على الطاعة الكاملة والاستسلام لمراد الحبيب فالسعادة في مثل هذا العشق سنتلاشي حالاً ومن هنا فإنّ العشق ينبغي أن يوجه إلى الله الذي لا يموت هذا العشق الأرضي قد يبدأ بنشوة مفاجئة أو يتخذ شكل تطور روحي بطيء .

تذوق الرومي حلاوة الحب مستخدماً أسلوب الشعراء الحسينيين في غزلهم للتعبير عن عشقه للذات الإلهية و هو في حديثه عن الأنثى يرى أنّ المرأة ليست المعشوقة ، بل المعشوق هو النور الإلهي الذي أشرق عليها إنّه شعاع الحق ، وليست ذلك المعشوق (الأرضي) ...² :

" إنّ المرأة ليست بمعشوقة ، بل هي نور الحق ! فقل: إنها خالقة ، أو قل إنها ليست بمخلوقة "

فشاعرنا ألمح إلى التجلي الإلهي وعبر عن مشاهدة التجلي من خلال رمز المرأة التي تفردت بجمال منقطع النظير ، وألح على وصف التجلي برموز مستوحاة من النور والظلام .

والحقّ أنّ الرومي ألقى بنفسه في أحضان الحياة الروحية ، وتغنّى بأناشيد المحبة الإلهية مستخدماً أسلوب الحوار للإفصاح عمّا يكئه من شوق وهيام تجاه الذات السنيّة يقول³ :

"لقد أقمت دعوى الحبّ وأقسمت على ذلك

قال: إنّ القاضي يريد شاهداً على الدعوى

قلت: إنّ شاهدي دمعي ودليلي شحوب وجهي!

قال: إنّ الشاهد مجرّح، فعينك منذبّتان

قلت: بجلال عدلك إنهما من العدول ولا غرامة عليهما

قال: فعلى أي شيء عزمت؟ قلت: على الوفاء والمحبّة"

لقد استخدم جلال الدين أسلوب الحوار فأثار حركة وحياة في النّصّ، كما أنّه اتكأ في غزله هذا على مصطلحات علم الحديث ربّما محاكاة لرجال عصره أو لعلّه جعل ذلك وسيلة تعبيرية أثر فيها إغناء الحوار كاشفاً النقاب عن إمامه بالعلوم الدينية.

ارتشف الرومي رحيق المحبة الربانية المصفى وأفصح عن هذا الإحساس مستخدماً الغزل الدنيوي الرقيق و بإيقاعات لطيفة صور دهشته أمام الحبيب وأثر حديثه الصامت مع العين والحاجب في حوار جميل⁴ :

" ذهب الليلة الماضية أمامه تستبد بي الحرارة المرتفعة .

لم يسألني ، بل جلس صامتاً ساكناً .

رميته بطرفي أي :اسأل :

كيف كنت البارحة دون وجهي الشبيه بالقمر ؟

أنزل حبيبي نظره إلى الأرض

يريد أن يقول : " صر كالأرض " متطامناً مدهوشاً"

قبلت الأرض وسجدت ؛

أريد أن أقول أنا كالأرض ثمل ومدهوش "

في نهاية المطاف خلصت إلى أنّ جلال الدين الرومي تجلت لديه شفافية روحانية، واتقد سراج قلبه بلوغة الحب التي لم تخبّ نارها في فؤاده ذلك الحب المنزه عن الحس والهوى وغايته مشاهدة الذات العلية واجتلاء طلعتها البهية فاتخذ

1- المصدر نفسه 253/1 رقم 1935 .

2- المصدر نفسه 304/1 رقم 2437 .

3- المصدر نفسه 34/1 .

4- شميل ، أنيماري الشمس المنتصرة ص 4561 .

الحب شعاره في الحياة واحترق بناره واكتوى بوجده جاعلاً من الذات الإلهية حبيباً له ، ومؤنساً لروحه ، فربط في رحابها وتغنى بجمالها، وعبر عن هيامه بها فراح يشدو بأنغام الحب مستخدماً لغة الحسين بعد أن أضيف عليها نفحات روحية تشف عن حب سام ، يرى المحب فيه الأنس بالحبيب والفناء فيه أسمى الأغراض ، وعبر من خلاله عن أشواقه العلوية وتأملاته الصوفية ، راسماً صورة للحب مصوراً الأحوال التي تعترى المحبين ، متجاوزاً مرحلة انكبابه على المعارف المتنوعة إلى مرحلة التفاعل مع لوعته الوجدانية ، مرتشفاً شراب المحبة الإلهية، معتمداً في سيره على قبس الحب الذي انبثق من فؤاده المتقد بالنور الرباني ليرتقي به إلى العالم العلوي معبراً عن معارفه الربانية، مفصلاً عما استشعره في فؤاده من أحوال نفسية وخطرات روحية فيما أنتجه من عمل أدبي.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- البوطي ، محمد سعيد رمضان : شخصيات استوفقتني . 2004 دار الفكر المعاصر بيروت لبنان . دار الفكر دمشق سورية.
- حلمي، محمد مصطفى : الحب الإلهي في التصوف الإسلامي . وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة ، المكتبة الثقافية (24) .
- الرومي جلال الدين . فيه ما فيه 2002 الطبعة الأولى ترجمه عن الفارسية عيسى علي العاكوب . دار الفكر دمشق سورية ، دار الفكر بيروت لبنان .
- مثنوي . 1966. الطبعة الأولى . ترجمة وشرح ودراسة محمد عبد السلام كفاي .
- شيميل ، أنيماري الشمس المنتصرة . جلال الدين الرومي . الطبعة الأولى ترجمه عن الإنكليزية وقدم له وراجع مادته عيسى علي العاكوب . مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران .
- عيسى ، عبد القادر : حقائق عن التصوف . 1964 الطبعة الأولى ، ، مطبعة البلاغة ، حلب .
- غارودي ، روجيه : ما يعد به الإسلام . 1982 ترجمة : قصي أناسي - ميشيل واكيم ، دار الوثبة دمشق .
- الغزالي ، محمد أبو حامد : إحياء علوم الدين ، دار المعرفة بيروت لبنان . ج 4
- القشيري ، عبد الكريم : الرسالة القشيرية في علم التصوف . 1957 . دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، باب المحبة .
- الندوي ، أبو الحسن علي الحسني الندوي . 1999 الطبعة الأولى ، دمشق ابن كثير .